تفريغ محاضرة رقم (٣)

- دورة قضية الإيمان بالقضاء والقدر (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

لسة الكلام معنا مستمر على مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وقلنا إن المراتب أربعة:

المرتبة الأولى: مرتبة الإيمان بإيه؟ بعلم الله السابق.

والمرتبة الثانية: مرتبة كتابة الله لمقادير الخلائق، وإحنا لسة الكلام موصول مع تفاصيل الكتابات التابعة للمرتبة الثانية.

قلنا إن إحنا هنتكلم عند التقدير الحولي في ليلة القدر، بيقول هنا: قال الله: (يقدر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثلها)، (يقدر فيها كل ما يكون في السنة كلها إلى مثله)، يعني ده عامل زي إيه؟ كتابة تفصيلية مما في اللوح المحفوظ عن أحداث سنة واحدة مستقبلية، من ليلة القدر لليلة القدر اللي بعدها، تمام؟ يبقى هنا إيه؟ كتابة تفصيلية لمجريات العام؛ السنة الواحدة.

قال الله تبارك وتعالى: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، (حم والكتاب المبين * إنَّا أنزلناه في ليلة مباركة إنَّا كنا منذرين * فيها يُفْرَق كل أمرٍ حكيم)، يبقى هنا معنى التقدير الحولي.

قال مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى فيما خرجه عبدالرزاق في تفسيره: ليلة القدر ليلة الحُكم، وقال سعيد بن جبير: يُؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء أبائهم في هذه الليلة، فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم.

وقال الحسن البصري رحمه الله: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان، وإنها لليلة القدر يفرق فيها كل أمرٍ حكيم، فيها يقضي الله عز كل أجلٍ وعملٍ ورزقٍ إلى مثلها.

يبقى من ليلة القدر لليلة القدر هتأكل إيه؟ وهتشرب إيه؟ وهتطيع إيه؟ وهتصلي إزاي؟ وهتتنفس كم نفس؟ وهتأكل كم كلمة؟ وكل حاجة في حياتك، على أدق التفاصيل، الحالات النفسية اللي هتمر بك من حزن وفرح وسعادة ونشاط وكسل، وكل الأحلام اللي أنت بتحلمها، كل ما في هذه الليلة يكتب بأدق التفاصيل.

وقال ابن عباس: يُكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة، يعني إيه يُكتب من أم الكتاب؟ نسخة، نسخة بما في اللوح المحفوظ تفاصيل ما يحدث في هذه السنة، يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موتٍ وحياة ورزق ومطر حتى الحجاج، يقال: يحج فلان ويحج فلان بالإسم.

وقال مقاتل: يُقدر الله تعالى في ليلة القدر أمر السنة في بلاده وعباده إلى السنة القابلة.

وقال أبو عبدالرحمن السلمي: يُقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر، وذُكر عن سعيد بن جبير في هذه الآية قال: إنك ترى الرجل غُشي أو غَشي في الأسواق وإسمه مكتوبٌ في الموتى.

وروي عن ابن عمر ومجاهد وأبي مالك والضحاك: في ليلة القدر يُفصل من اللوح المحفوظ الكتبة أمر السنة، يأخذوا فصل كده، chapter إذا صح التعبير يعني، لما يجري في هذه السنة، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها، والآثار في ذلك كثيرة.

يبقى ده التقدير التفريعي الإيه؟ الثالث عن الكتابة الأصلية اللي هي في اللوح المحفوظ.

٥- الفصل الخامس: والتقدير اليومي.

وهو سوق المقادير إلى المواقيت، إيه اللي هيحصل النهاردة الساعة دي، اللحظة دي، حالاً؟ قال الله تبارك وتعالى: (يسأله من في السماوات والأرض كل يومٍ هو في شأن).

قال أبو الدرداء عن النبي ﷺ: (قال الله عز وجل: (كل يوم هو في شأن))، قال: (من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرج كرباً، ويرفع قومًا ويضع أخرين)، النهاردة فزت مكتوب، النهاردة إنهزمت مكتوب، النهاردة قطعت مكتوب، النهاردة عصيت مكتوب، النهاردة فرحت مكتوب، النهاردة زعلت مكتوب، النهاردة غفلت مكتوب، النهاردة فهمت مكتوب، النهاردة ما فهمتش مكتوب، كل حاجة، مجريات اليوم على أدق التفاصيل.

وروى البزار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال في تفسير الآية وإن كان في إسناده مقال يعني، هو الحديث حسن، يقول عن النبي في تفسير قوله: (كل يومٍ هو في شأن) قال: يغفر ذنبًا ويكشف كربًا، فعشان كده قال إيه؟ (فإستغفروني أغفر لكم، فإستهدوني أهدكم، فأستكسوني أكسكم، فأستطعموني أطعمكم)، فعشان كده النبي قال: (الدعاء سلاح المؤمن)، أنت في أشياء بتخطفك وبتعترضك في القدر، أسهل حاجة إلبس لئمة الدعاء وما لكش دعوة بحاجة، (فإن الدعاء يرد القضاء)، حديث النبي ﷺ: (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر)، (لا يرد القضاء إلا الدعاء)، القضاء هنا بمعنى المَقْضِي، مش القضاء الذي هو فعل الله، فعل الله لا يُرد، (لا راد لقضائك، ولا معقب لحكمك)، تمام كده؟ إنما الفعل الذي هو فعل الله لا يرده أحد من الله، لكن المفعول المصيبة بقى اللي جاية إيه اللي يردها؟ الدعاء.

(القضاء والبلاء يعتلجان بين السماء والأرض)، معركة، أنت ترفع لفوق والبلاء نازل لتحت، والبقاء للأقوى، (القضاء والبلاء يعتلجان بين السماء والأرض، فأيهما كان أقوى وقع) يا دعاءك يرفع البلاء، يا بلاءك يأخذ دعاءك وينزل فوق دماغك، يبقى (أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)، قوة اليقين تدفع البلاء، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، يعني القضاء اللي خلاص نازل زي القذيفة على دماغك، الدعاء يحوده بعيد عنك، القضاء اللي هو مقضي ولسه يومه ما جاش؟ الدعاء يطلع يعمل لك قبة واقية، ما يخليش الدعاء البلاء

ينزل فوقك، يبقى هنا النبي ﷺ يقول: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)، (إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين) لما تدعو ربنا وأنت منكسر، وأنت متذلل، وأنت مستشعر مطر البلاءات فوق دماغك، وعمال تقول: اللهم عافنا فيمن عافيت، ما هو عافني فيمن عافيت؛ دي القبة الواقية اللي بتحوش عنك كل البلاوي إذا قبل الله دعاءك، فخذ بأسباب قبول الدعاء.

هنا بيقول لي: قال الإمام الأعمش رحمه الله في تفسير الآية (كل يومٍ هو في شأن) عن مجاهد عن عبيد ابن عمير قال: ما من شأنه أن يجيب داعيًا أو يعطي سائلًا أو يفك عانيًا، أسيرًا يعني، أو يشفي سقيمًا، اللهم إشف مرضانا ومرضى المسلمين.

وقال ابن نجيح عن مجاهدٍ (كل يومٍ هو في شأن)، قال: كل يوم هو يجيب داعيًا ويكشف كربًا ويجيب مضطرًا، ويغفر ذنبًا، اللهم أغفر ذنوبنا.

وقال قتادة: لا يستغني عنه أهل السماوات والأرض، أدي معنى (يسأله من في السماوات والأرض) لفقرهم، (يسأله من في السماوات والأرض) لعدم إستغنائهم عنه، ما أقدرش إستغنى عنك يا رب، إستغنى عنك إزاي؟ لا يستغني عنه أهل السماوات والأرض يحيي حيًا، ويميت ميتًا، ويربي صغيرًا، ويفك أسيرًا وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم، منتهى حاجات الصالحين وصريخهم، ومنتهى شكواهم.

قال الحسين بن فضل (كل يومٍ هو في شأن) يعني سوق المقادير إلى المواقيت.

وقال أبو سليمان الداراني في هذه الآية كل يومٍ له إلى العبيد بِرٌ جديد، (إنه هو البر الرحيم)، كل يومٍ له إلى العبيد بر جديد، تمام؟ ولما تستشعر بر ربنا بك تقول: اللهم زدنا من برك وأدمه علينا، وأرزقنا شكرك وذكرك، وحسن عبادتك.

برضو من التفاسير في قول المفسرين بينقله الإمام البغوي من شأنه أن يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ويعز قومًا ويذل قومًا، ويشفي مريضًا ويفك عانيًا، ويفرج مكروبًا، ويجيب داعيًا ويعطي سائلًا، ويغفر ذنبًا، إلى ما لا يحصى من أفعاله وإحداثه في خلقه ما شاء،

وجملة القول في ذلك أن التقدير اليومي هو تأويل المقدور على العبد، التأويل هنا بمعنى إيه؟ مين يقول لي؟ لا مش التفسير طبعًا، تنزيل الوقوع، التحقيق والحصول، الوقوع التحقيق الحصول.

يقول: التقدير اليومي هو تأويل المقدور على العبد وإنفاذه فيه في الوقت الذي سبق أنه يناله فيه لا يتقدمه ولا يتأخره، كما أن في الآخرة يأتي تأويل الجزاء الموعود، (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله) تحقيقه، ما هم مش ربنا قال لهم: في جنة وفي نار؟ ما تأويل ذلك؟ إن أهل الجنة يلاقوا الجنة حقيقي ويخشوا، وأهل النار يلاقوا النار حقيقي ويخشوا، هذا هو تأويلها، حقوقها حصولها، كما أن في الاخرة يأتي تأويل الجزاء الموعود إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، (ولكل نبأٍ مستقرٌ وسوف تعلمون).

طيب ثم هذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، طب والتقدير الحولي؟ تقدير من التفصيل العمري عند تخليق النطفة، طب والعمري؟ تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، والجميع تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطه القلم في الإمام المبين، نُسخ شكل بعضها، ولذلك صحائف الملائكة بيقولوا عليها إيه؟ (إنَّا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)، إستنساخ، اللي أنت بتعمله بيديك دلوقتي نسخة طبق الأصل مما في اللوح المحفوظ، وقبل كده مما كتب في يومك، مما كتب في ليلة القدر في سنتك، مما كتب وأنت جنين في بطن أمك، مما كتب وأنت في صلب أبيك آدم، مما كتب في اللوح، كله يصدق بعضه بعضًا، تعدد الوثائق والشهادات على عمله، (كل أمرئ بما كسب رهين)، عندنا بدل الوثيقة خمسة على كل حركة وساكنة، ومش محتاجين شهادات من حد.

وللأسف الشديد بعد ما كل صحائف الأعمال تروح وهي نسخة من تقديره اليومي الحولي العمري مش عارف إيه؟ ويرجع يقول: ربنا يسأل الراجل سؤال؛ (أظلمك حفظتي الكاتبون؟) يقول له: أه ظلموني، أنا ما عملتش كده، أنا بريء، بعض الكفار، يقول الله عز وجل: (أظلمك حفظتي الكاتبون؟) يقول: أجل أنا مظلوم، فيختم الله عز وجل على لسانه، ويأمر رب العالمين جوارحه أن تنطق، يلا بقى، يقول: لا أرضى علي شهيدًا إلا من نفسي،

حلو خالص، أنت اللي جبته لنفسك، فيختم الله، (فاليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم)، ده هتبقى فضيحة بجلاجل، أنت اللي جبته لنفسك.

إنما المؤمن لما ربنا سبحانه وتعالى يعرض عليه أعماله ويقول له: (أظلمك حفظتي الكاتبون؟) لا يا رب، لا ظلم لديك، الظلم منين؟ ده أنت الحكم العدل، وملائكتك لا يعصونك طرفة عين أبدًا، ولا يفعلون إلا ما تأمرهم، هيجي الظلم منين؟ أنا مدين يا رب، أنا ظالم يا رب، أنا عاصٍ يا رب، يقول له: طب نفتح ملف الأعمال؟ فيشوف ملف الأعمال وبعدين مستني بقى بلاوي جاية فما تجيش، وما يسألوش دي جاء ت ليه وده راحت ليه؟ وعملت ليه؟ وما عملتش ليه؟ بيتفرج، خبر أسوح أنا اللي معه؟ أه ده أنا، إيه اللي أنا بعمله ده وإيه اللي أنا بقوله ده؟ مش عايز أقول لك 3D ولا 7D ولا حتى 9D الجديد دلوقتي اللي هو تُساعي الأبعاد، دلوقتي فيه كده، كان فيه 3D بتاع بتاع نيمو وشلبي سلوفان ده بقى خردة دلوقتي، بقى في الجديد اللي بيحضر زي العفاريت دلوقتي، يعني بتتفرج على فيلم مش بتتفرج على شاشة ده بيجي يقعد معك في، يعني هتتفرج على فيلم الناس ييجوا يقعدوا معك ويتكلموا معك، ده زي تحضير الأرواح كده دلوقتي، بقى فيه فيديوهات من النوع ده، وتليفونات والله، تتكلم مع الراجل يطلع لك زي طلب الفلوس كده العفريت، المهم فشوف ربنا بقى كيف يعرض عليك أعماله وقد أقدر عباده على ذلك؟ أنت هتبقى الصورة شكلها إيه؟ المهم بعد ما كل الفضايح تعدي، مش كلها يعني الحاجات الرفايع، وهو مستني التقيل جاي وراء، فيقول: يا رب عملت أعمالًا لم أرها، مش كل اللي عدى ده مش دي المشكلة، في مشاكل جاية أنا عارف نفسي كويس، وأنا حافظ بلاوي كويس، هناك أعمالٌ لم أرها، فيقول الله عز وجل: (سترتها عليك في الدنيا واليوم أغفرها لك)، وخلاص؟ أه وخلاص، ويأخذ كتابه بيمينه وخلاص عدى كده، المهم اللهم نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.

الإمام المبين هو علم الله عز وجل، وكذلك منتهى المقادير في أخريتها إلى علم الله عز وجل، فإنتهت الأوائل جميعًا إلى أوليته، وإنتهت الأواخر جميعًا أخريته (وأن إلى ربك المنتهى).

المرتبة الثالثة بقى من مراتب الإيمان بالقدر، وربنا يسهل بقى ونخلصها في خمس ست حلقات في الليلة دي يعني ربنا يسهل.

بيقول: المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، تمام؟ بيقول:

والثالث: الإيمان بالمشيئة   لله رب الكون والبريئة

على العباد وإقسم الإرادة   شرعية كونية مرادة

هنبدأ نحط يدنا على دراسة القضاء والقدر بقى بجد، لإن إحنا قلنا مرتبة الإيمان ومرتبة الإيمان بالعلم والكتابة، ما فيهمش مشاكل كثير، لأنه لم ينكر هذه المرتبة بإجماليها ولا التي تليها إلا الكفار، وإحنا بنتكلم داخل دائرة الإسلام، يعني ما حدش هيعاكسنا في الحتة دي، هتبدأ المشاكل تظهر مع من ينتسبون إلى القبلة من أهل البدع والضلال والإنحرافات اللي هي مسلفنة إسلامي، كلام أهل البدع والفهم المغلوط في باب قضية القضاء والقدر، وهيظهر بقى حقيقة الخلاف بين أهل السنة وبين المعتزلة والجبرية والأشاعرة في هذا المحك الخطر، في ركن من أركان الإيمان العظيمة، ألا وهو الإيمان والقدر.

قال لي هنا بقى في الفصل اللي معنا ده: المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقدر؛ الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهنا تيجي كل الإشكاليات والشبهات والمسائل، في كل اللي فات، يقول لك يعني ما فيش مشكلة قوي، ولذلك أنا ما فيش أسئلة جاءت، لأن لسه الموضوع ما دخلناش في الجد، بدأنا دلوقتي نقف على عتبة الكلام على موضع الخلاف.

قال هنا: قال الله عز وجل: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)، (فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)، (لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه)، تمام؟ (ما شاء الله كان)، يعني كل شيءٍ شاءه الله كان بمعنى حصل ولابد، (لا راد لقضائه)، (وما لم يشأ لم يكن)، ودي بقى اللي هتسند لك حتة (وإعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)، لأن ما أصابك هذا ما شاء الله كونه فلابد أن يكون، وما أخطأك هذا ما شاء الله عدم كينونته مش هيحصل، يبقى ريح دماغك مش هيحصل ، فأنت لما تخش في الدنيا

وتتعامل مع الناس كلها كده بهذه النفسية المؤمنة العاقلة الواعية في باب القضاء والقدر هتستريح وهتريح الدنيا كلها.

وثالث: الإيمان بالمشيئة لله رب الكون والبريئة

على العباد وأقسم الإرادة شرعية كونية مرادة

عشان تفهم موضوع الإيمان بالقضاء والقدر بعد ما نذكر أدلة إثبات مرتبة المشيئة النافذة والقدرة الشاملة هنقسم الإرادة قسمين؛ أرادة الله الشاملة قسمين:

الأول: تعالوا نشوف الأدلة، قال: (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)، (ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدة)، (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا)، (ولو شاء الله ما إقتتلوا)، (ولو شاء الله ما فعلوه)، ياما قوي (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن).

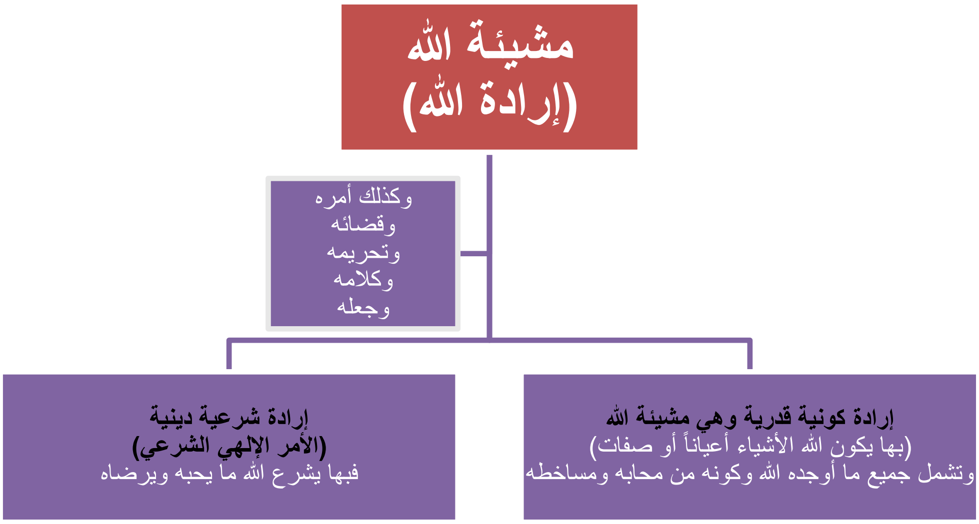
قال: فالسبب عدم وجود الشيء، ليه الشيء الفلاني ما حصلش؟ إيه الاجابة؟ ما السبب وراء ذلك؟ أن الله لم يشأه بس، ليه أنا ما خلفتش؟ لم يشأ الله، (ويجعل من يشاء عقيماً) ليه أنا ما إتجوزتش دخلت مئة بيت؟ لم يشأ الله تعالى ذلك، ليه ما فيش سفرية بتنجح أروح وأرجع وأروح وأرجع ويتنصب علي وبعت اللي ورايا واللي قدامي، ليه يا ربي ليه؟ لم يشأ الله ذلك (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون)، إلزم حدودك وشوف بتكلم مين؟

يبقى هنا السبب في عدم وجود الشيء هو عدم مشيئة الله تعالى إيجاده، لأنه لا عجز عنده، يبقى ما فيش حاجة بتحصل على ربنا عافية، ولا حاجة ربنا ما بيجبهاش في الدنيا عشان صعبت عليه أو عثرت عليه، ما حصلش، ما فيش كده، غير موجود، لأن الله على كل شيء قدير، تمام كده؟

يبقى ده إجمالي في المرتبة اللي بتتعلق بالإيمان بمشيئة الله النافذة وإرادته التامة.

هنا يبدأ بقى الخلاف بين أهل السنة وبين أهل البدع المصلين إلى القبلة، ده إختلاف المصلين، يعني إختلاف أهل الإسلام بقى، وهذا الخلاف في هذا الباب من غِلاظ البدع، والناس في هذا الباب طرفان ووسط، تمام؟ فإحنا بنقول: علشان نبدأ نتكلم في الإيمان بالقدر

هنقسم مشيئة الله قسمين، وهندخل قسم ثاني غَفَل عنه كثير من الناس، ألا وهو إثبات مشيئة العبد في ذلك الفعل الإختياري أيضًا، وتبدأ نقرب من الإجابة على السؤال: هو الإنسان مسير ولا مخير؟ وهنشوف الكلام على السبورة؟ يلا بنا.



طيب هنقول هنا: مشيئة الله عز وجل اللي هي المرتبة الكام؟ المرتبة الثالثة، وهي بإستقراء الأدلة، مش أنا اللي بستقرأ خذوا بالكم ده أهل العلم والأئمة الكبار والسلف الأول، وهي بإستقراء الأدلة قسمان؛ هذا قسم وهذا قسم - كده أهو، هنقول هنا كده حاجة، وهنا كده حاجة-، مشيئة الله أو هنحطها بين قوسين كده؛ أرادة الله برضو عشان المعنى يبقى قريب، تمام؟ هنقول هنا:

١/ أرادة كونية قدرية.

٢/ أرادة شرعية دينية.

خلاص؟ طيب خذ بالك وإحنا بنتكلم في الإرادة الكونية القدرية يعني الإرادة بتاعة ربنا يعني، مش بتاعة الناس ولا الأنبياء ولا الإنس ولا الجن، الإرادة الشرعية الدينية بتاعة ربنا يعني، مش بتاعة الناس ولا الإنس ولا الجن.

بنقول: أرادة كونية قدرية بها يكون الله عز وجل الأشياء، أدي معنى كلمة كونية، يكون الله الأشياء، أي شيء بقى، سواء كانت هذه الأشياء ذوات أو معاني، يعني ذات من الذوات

سماء، أرض، جبل، ماء، سائل، غاز، حجر، نبات، حيوان، أو صفات، زي غضب، رضا، وطاعة، ومعصية، وحب، وكره، وطول، وعرض، وسمرة، وبياض، وحرارة، وبرودة، بها يُكون الله عز وجل الأشياء، سواء كانت أعيانًا أو صفات، تمام كده؟ الأشياء أهو، بنقول: اللي هي أعيان، أو صفات، تمام كده؟ بها يُكون الله الأشياء.

دليلها إيه في القرآن؟ ربنا سبحانه وتعالى بيقول: إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون)، عشان كده إسمها كونية، كده واضحة الصورة؟ يبقى هنا أرادة كونية قدرية بها يُكون الله إلا وتشمل جميع ما كونه الله مما رضيه ومساخطه، تمام؟ وتشمل جميع ما أوجده الله وكونه يعني أوجده، يعني كل الموجودات من محابه ومساخطه.

سؤال بسيط جداً وسهل ويقرب لك الصورة: من الذي أوجد إبليس؟ الله سبحانه وتعالى، ومن الذي أوجد جبريل؟ الله، طيب ربنا لما أوجد إبليس بيحبه؟لا، إذًا لا تلازم بين الإرادة الكونية القدرية التي يُكون الله عز وجل بها الأشياء من الأعيان كالأنس والجن والمَلَك والشياطين والمؤمنين والكافرين، لا تلازم بين ذلك وبين محابه، قد يُوجد ما يحبه، وقد يوجد ما يسخطه، ليه؟ لأنه لا يكون في كونه غير ما يريد، باقٍ فلا يفنى ولا يبيد، ولا يكون من الإرادة الكونية غير ما يريد، يعني ما فيش حاجة بتيجي على ربنا عافية أبدًا خالص، هذا غير موجود، غير متصور، تمام؟ فكل ما أوجده الله اللي وُجد بالدنيا بالفعل فإنما أوجده الله بإرادته الشاملة ومشيئته النافذة، ما شاء الله كان، يبقى طالما كان، طالما حصل، طالما وُجد يبقى شاء الله وجوده، لأن البديل إن جاء على ربنا عافية، ينفع؟! بس يبقى الكلام من قريب خالص أهو والدنيا سهلة.

يبقى هنا هذه الإرادة الكونية القدرية تشمل جميع ما أوجده الله وكونه من محابه ومساخطه، نموذج للمحاب؛ جبريل، الملائكة، ﷴ، سائر الأنبياء، أبو بكر، سائر الطائعين، كده حلو؟ طب مساخطه؛ إبليس، فرعون، أبو جهل، أبو لهب، سائر المبتدعة، والعصاة، والمذنبين، والمعاصي، والذنوب أيضًا، فكل ذلك كل ما وجد من ذلك فإنما هو بمشيئة الله جل وعلا، تمام؟

ولذلك بنقول: دي ممكن تبقى الأشياء موجودة محبوبة وممكن تبقى مسخوطة، خلاص؟

أما أرادة الله الشرعية الدينية، تمام؟ فبها يُشرع الله ما يحبه ويرضاه، تمام؟ فبها يُشرع الله ما يحبه وما يرضاه.

يبقى هنا نقدر نقول: الإرادة الشرعية الدينية تساوي الأمر الشرعي الإلهي، خلاص؟ الأمر الإلهي الشرعي، تمام؟ يبقى كل الشرائع توراة وإنجيل وقرآن وسنة شرعها الله عز تابعة فقط لإيه؟ لإرادته الشرعية الدينية.

طيب ممكن الإثنين يجيئوا في حاجة واحدة؟ الإرادة الكونية القدرية والإرادة الشرعية والدينية؟ أه طبعًا، يبقى هنا ربنا سبحانه وتعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) وُجدت الإرادة الكونية القدرية والشرعية الدينية في عدل الفاروق عمر بن الخطاب لأن ربنا طالما أوجد عمر عادلًا يبقى بإرادته الكونية القدرية، وطالما عمر نفذ الأمر الإلهي (إن الله يأمر بالعدل) يبقى إجتمعت فيه الإرادتان، كده حلو؟

ولذلك بنقول: بتجتمع الإرادتان في إيمان المؤمن، وفي طاعة الطائع، وفي توبة التائب، وفي صلاة المصلي، وفي صوم الصائم، وفي زكاة المزكي، وفي تسبيح المسبح، لأنه طالما يبقى بكون الله وقدره، وطالما وافق الشرع يبقى بشرع الله ودينه، إجتمعوا مع بعض.

طيب كفر الكفار؟ كونية بس، تمام؟ تنفرد الإرادة الكونية القدرية في إيجاد مساخط ومكارهه وما لا يرضاه، (ولا يرضى لعباده الكفر)، طب هو الكفر ده مين اللي أوجده؟ ومين اللي خلقه؟ الله، أحبه؟ لا، طب المعاصي؛ مين اللي خلق المعاصي؟ ربنا، ومين اللي خلق العصاة؟ ربنا، طب بيحبهم؟ لأ، يبقى هنا ربنا سبحانه وتعالى لا يتلازم عنده ولا عند أي عقل في الدنيا، إن كل ما أراده يحبه، لأ، كل ما أمر به من محابه ومراضيه فحصل فقد أراده كونًا وقدرًا، وقد أمر به شرعًا ودينًا، إذا حصل، ما حصلش؛ يعني سؤال: ممكن تتخلى في الإرادة الشرعية الدينية فلا تكون؟ أه طبعًا، تمام؟ (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلًا عظيمًا)، هل كل الناس أرادوا أو وافقوا إرادة الله عز وجل الشرعية الدينية فتابوا لربنا ولا لسه فيه ناس عصاة؟ وحتى اللي تابوا

إستقاموا على التوبة ولا ساعات بيقعوا؟ ساعات بيقعوا، وحتى اللي ما وقعوش في الذنب القديم مش ممكن يجدد غيره ويعمل ذنب من نوع ثاني؟ ممكن، إذًا دلوقتي (والله يريد أن يتوب عليكم)، ممكن تحصل وممكن ما تحصلش، تمام؟ إنما إذا حصلت التوبة يبقى لابد أن تكون بإرادة الله الكونية القدرية لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كده في إشكال في الجزئية دي؟ ما فيهاش إشكال، الأمر سهل خالص.

يبقى أنت لازم تعرف أن مشيئة الله وإرادة الله عز وجل بإستقراء الأدلة قسمين:

١- إرادة كونية قدرية.

٢- إرادة شرعية دينية.

نقدر نقول إن الإرادة الكونية القدرية هي مشيئة الله، أو مشيئته، طب ليه أنت ما قسمت لنا المشيئة شرعية ودينية؟ لأن المشيئة لم ترد في لفظ القرآن ولا السنة إلا كونية بس، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، تمام؟ كل ألفاظ المشيئة كونية، ما بتقبلش القسمة الكونية والشرعية، وتقسمها لكونية وشرعية دي زلة غلطة، حتى الشيخ الحافظ بن أحمد حكمي وقع في الحتة دي، إن أحيانًا إن المشيئة قسمها في بعض المواضيع، الصحيح أنها لا تنقسم، الإرادة الكونية القدرية بتساوي المشيئة، الإرادة الشرعية الدينية بتساوي الأمر الشرعي الإلهي بتساوي محاب الله عز وجل بتساوي مراضي الله جل وعلا، كده تمام؟

يبقى هنا دلوقتي بنقول: لما أجي أنا وأنا بفسر آية من القرآن وأبقى أنا عارف الكلام على الإرادة دي، ولا الإرادة دي؟ ما يبقاش عندي إشكال، تعالى نعمل تطبيق عشان نشوف الكلام، دي أشمل؟ أه دي -الإرادة الكونية القدرية- أشمل طبعًا، أشمل أه طبعًا، لو عملتها دواير تبقى الكونية القدرية هنا أهو، إذا وقعت يعني، خلاص نخلينا فهمنا المشيئة مش محتاجين بقى أكثر من كده.

هسألك سؤال كده: هنا ربنا بيقول في القرآن طبعًا هنا قبل ما أخش في النقطة دي بنقول: إن المشيئة أو الإرادة بتنقسم من الكونية وقدرية، وكذلك الأول يعني، أمره، بينقسم إلى كوني قدري، وشرعي ديني، وقضاؤه بينقسم إلى كون قدري وشرعي ديني، وكذلك تحريمه،

بينقسم إلى كوني قدري وإلى شرعي ديني، وكذلك كلامه كوني قدري وشرعي ديني، جعله بيمشي برضه كوني قدري وشرعي ديني.

مين يجيب لي مثال على الأمر الكوني القدري؟ أمر لفظة أمر وما تصرف منها زي ما إحنا عملنا أرادة وما تصرف منها؛ لسه بقى ده خلي دي، (إن الله يأمر بالعدل) ده كوني قدري؟ لأ ده شرع ديني، إحنا عايزين الكوني القدري الأول، (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) أنت شكلك عايز تأكل لحمة ؟ (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون)، إنما أمره الكوني القدري إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، فالآية دي بتتكلم على حاجتين على الإرادة وعلى الأمر مع بعض.

غيره؟ أحسنت (ألا له الخلق والأمر) لو إعتبرنا أن الامر هنا يشمل الكوني القدري أيضًا، لكن هنا الغالب عند المفسرين الموضع ده بالذات الأمر هنا شرعي ديني، لأنه حطه مع الإيه؟ مع الخلطة، تمام؟ غيره؟ إيه؟ (وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، وكان أمر الله الكوني القدري قدرًا مقدورًا، ماشي كلام كده كويس.

طب القضاء؟ الكونية القدري الأول، (فلما قضينا علينا الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته)، قضينا عليه الموت كونًا وقدرًا، (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفسدن في الأرض مرتين)، كوني قدري ما هي بتشمل الحلو والوحش، غيره؟ (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)، كده تمام؟

طب أمر قضاء شرعي ديني؟ (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)، غيره؟ قضاء ثاني؟ قضاء شرعي ديني؟ قضاءٌ وما تصرف منها، قضى يقضي قضاءً قضينا يقضي قضيت، (والله يقضي بالحق)، القضاء الشرعي الديني، وبرضه تمشي في الكون القدري، غيره؟ ما فيش؟ قل، إيه؟ (وكان أمرًا مقضيًا) لأ ده أمرًا مقضيًا كونياً قدريًا، مش هجاوب، أنت تجيب أنت بقى.

بعده التحريم الكوني القدري، خذ بالك هضربلك مثال سهل وجميل جداً الكوني القدري في الأمر والقضاء والتحريم والكلام والقول والجعل وما كان مثلها من أفعال الرب جل وعلا،

الكوني القدري لا يُخَالف هيحصل يعني هيحصل، ولو حصل ما حدش يقدر يرده ويلغيه، الشرع الديني ممكن يتنفذ وممكن يتعطل، صح ولا لا؟ هي كل الناس منفذه أوامر ربنا الشرية الدينية ولا قضاءاته ولا تحريماته ولا كلامه ولا جعله الشرعية؟ أه في طائعين وفيه عصاة.

يبقى أنا بقول لك في التحريم الكوني القدري الذي لا يُخالف زي إيه؟ (وحرمنا عليه المراضع) ده تحريم كوني قدري، لأنه ما يقدرش يخالفه، وهو أصلاً مش مكلف به، إيه؟ (إنها محرمة عليهم أربعين سنة)، صح كده، (وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)، ولا حاجة ثانية؟ طيب، إيه؟ مش سامع، إستنى عايز أسمع الراجل، واضح إن لسه القصة ما وصلتش، إحنا بنقول آية فيها لفظة حَرَم وما تصرف منها؛ حرام تحريم حرمت حرمنا حرام عليهم، يحرم عليكم، إنما حرام، كده يعني، مش هقول لك: حرام، تقول لي: (كلوا) كلوا إيه؟ لأ كلوا أنت، بيقول له: أنت عارف "كولنتم" اسمه كده ليه؟ كلينتون مين؟ بتاع أمريكا ده؟ كان مروح مرة من الشغل زعلان بيقولوا: أقعد كل، قال لهم: كلوا أنتم، يا ابني ما اسموش كولونتوم أصلا.

(فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيباتٍ أحلت لهم) ده كوني قدر ولا شرعي ديني؟ ده شرع ديني، في سورة الأعراف (إن الله حرمهما على الكافرين) طعام الجنة، ده تحريم كوني قدري لإن خلاص إنقطعت التكاليف ما عدش فيه ثواب وعقاب بقى، فيه عقوبة بس قصدي.

طب الكلام الكوني القدري: (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل)، تمام؟ (يريدون إن يبدلوا كلام الله) الكوني القدري مش هيقدروا، (وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا)، (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا)، (وكلم الله موسى تكليمًا) بإيه بقى؟ ربنا كلمه بإيه؟ بالتوراة، والتوراة شرعي ولا كوني؟ (وكلم الله موسى تكليمًا) شرعيًا دينيًا، تمام كده؟ طيب شرع ديني ثاني، لأ أنتم بترجعونا لثلاثين كيلو للوراء.

بنقول: هذا مضاف إلى الله، ومين بقى اللي كلم الناس في المهد ولا يكلم الناس في المهد؟ ربنا! ولا أنت بتقول إن المسيح هو الله ولا إيه بالضبط؟ العملية غوطت قوي كده، (يريدون أن يبدلوا كلام الله) لو حُملت على الشرائع تبقى شرعي ديني.

طب الجعل، جعل وما تصرف منها، (وجعلنا السماء سقفًا محفوظاً)، كوني قدر، ده ياما قوي دي، (هو الذي جعل الليلة والنهار)، طيب (وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي)، أهو كده دارت أهي، كده أنت فل الفل، تمام؟ يبقى هنا (وجعلنا من الماء) بمعنى خلقنا، بمعنى كونا، بمعنى أوجدنا، يبقى ده كوني قدري كده تمام؟

طب الجعل الشرعي؟ لا، (جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس)، ده مُثبت، فيه منفي، (ما جعل الله من بحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلة)، فهمتم القصة دي؟ التفصيلة دي بتفك لك متلازمة صعبة عند ناس كثيرة في باب القضاء والقدر، إذا عرفت تميز ما كان من أفعال الله عز وجل كونيًا أو قدريًا أو شرعيًا ودنيًا إنحلت عندك إشكالات كثير.

تعالى نطبق يلا بقى بعد التنفيذ ده أو بعد التقسيم ده ونعمل كده.

(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) أمرنا، سؤال بقى: واحد ييجي يقول لك: هو ربنا بيأمر بالفسق؟ نعم فيها قراءة ثانية بتقول إيه؟ فين الناس اللي بتوع القراءات؟ فيه أمرنا قراءة؟ قراءة مين أمرنا دي؟ قراءة مين؟ اللي معه قراءة في أمرنا يقول لي بتاعة مين أمرنا دي؟ ممكن قمرت عيش مثلًا لإن ما فيش أصلًا خالص أمَّرنا نهائي لا صحيحة ولا شاذة، ريح دماغك من أمَّرنا دي، هي أمَرنا بس، في تفسيرين بقى على أمرنا دي، بيقول هنا: أمرناهم؛ أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا، زي ما تقول: أمرته فعصاني، ما أنا ما أمرتوش بالمعصية، أمرته فعصاني، أمرناهم بالطاعة ففسقوا، ده تحميل على إن الأمر هنا إيه؟ شرعي ديني، وهذا أضعف القولين.

القول الصحيح: أمرنا مترفيها بالفسق، مش شرعناه لهم، لأ، كوناه وقدرناه فيهم، يعني هم لما فسقوا وعصوا ربنا مش عافية على ربنا، بإرادته الكونية القدرية، يبقى الأمر الكوني القدري بيساوي الإرادة الكونية القدرية، هم ما عصوش ربنا عافية على ربنا، وما يقدروش

يعملوا كده، تمام؟ (وإذا أردنا) كونًا (أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها) كونًا بالفسق (ففسقوا)، يعني مش عافية على ربنا، ولا بظلم لهم ولا حاجة من دي حاشا لله، يبقى هنا الأمر هنا كوني قدري وهذا أصح القولين في الآية، كده خلاص؟

يلا نرجع بعد التفصيلة البسيطة دي، نرجع ثاني لإيه؟ ده لسه فاضل لنا حتة بقى، كل الكلام ده فين؟ في إرادة الله عز وجل، وعرفنا إن أرادة ربنا الكونية أو إرادة ربنا قسمين: كونية وشرعية، أو كونية قدرية وشرعية دينية، خلاص؟

لكن هنا إحنا بنقول: المشيئة الإلهية اللي بتساوي الإرادة الإلهية الكونية القدرية، المشيئة الإلهية هي دي هي دي، تمام؟ اللي ربنا بيقول: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)، خلاص؟ يبقى ما شاء الله كونًا وقدرًا كان، وما لم يشأ كونًا ولا قدرًا لم يكن، عشان أفك لك الإيه؟ الكلام، طيب مشيئة العباد هنا أهو، هل للعباد مشيئة أصلًا؟ وهل للمشيئة إذا ثبتت أثر ولا لأ؟ هنا نبدأ أول خطوة وييجي المعتركات الفكرية داخل أهل القبلة وتبدأ المشاكل والمناقشات الداخلية مع المعتزلة والمرجئة.

هنا ربنا سبحانه وتعالى قصر علينا الطريق جداً جدًا وأجابنا بكلامٍ فصلٍ من أيسر عبارة فجمع بين الحقيقتين قائلًا: (وما تشاؤون)، أنتم الأول أهو، (إلا أن يشاء الله)، يبقى أثبت للعباد مشيئة وأثبت لنفسه مشيئة، يبقى القانون كله في باب الأفعال الإختيارية اللي هو موضع النقاش، وموضع الإشكال العقلي، اللي عند كثير من الناس، ولو فهمت النقطة دي تقدر تجاوب بكل بساطة، الإنسان مسير ولا مخير؟ عشان أنت فاهم إزاي تبني الإجابة؟ كده تمام؟

فهنقول: هل للإنسان مشيئة وإختيار ولا ما لوش؟ للإنسان مشيئة، وللإنسان إختيار، وهذا يحسه كل عاقل من نفسه، دا دلالة الحس، تمام؟ والإنسان أحيانًا بيجد نفسه أنا عاوز كذا، أنا مش عاوز كذا، داخله بيلح بهذا المعنى، فمش ممكن يكون ما لوش إرادة ويقول: أنا عاوز، مش ممكن يكون ما لوش أرادة ويقول: أنا مش عاوز، ما هي عاوز زي مش عاوز لو أنت ما لكش بتقول عاوز ليه ومش عاوز ليه؟ الشعور المُلح اللي جواك ده اللي بينطق

بثبوت إرادتك، إزاي تنفيه؟ تتهرب منه تروح فين؟ ده جواك، زي إحساسك بالجوع والعطش، أنا عاوز أأكل، أريد أن أطعم، أريد أن أشرب، أريد أن أي حاجة، الإرادات الكثيرة دي، ده شيء جواك، فتيجي تقول الإنسان ما لوش أرادة؛ ده أنت إنسان مجنون، ده اللي بيخالف الكلام ده يُخالف الحس، يبقى صاحبك البعيد ما بيحسش أصلاً، ده إنسان مُغيب.

فإثبات مشيئة العباد أمر لا مفر من إثباته، لكن الدور والباقي عن أثر مشيئة العبد في فعله الإختياري الكسبي، وهي دي مربط الفرس في حتة الإنسان مسير ولا مخير؟ لو قلنا مسير؛ يبقى إحنا ألغينا (تشاؤون) دي خالص، يبقى لا مشيئة إلا لله والعبد ما لوش أي لازمة في الدنيا، عمل زي ما عملش، ولازم هذا القول أن الإنسان مسير، يعني معنى الكلام إن ربنا ظالم، لإن هو بيعمل حاجات غصب عنه، وربنا بيحاسبه عليها، وهي دي السوسة اللي الشيطان حطها فوق دماغ كل إنسان، الله! هو مش ربنا كتب كل حاجة، وكل شيء بيد الله، وكل شيء بأمره، والأمر أمره، والملك ملكه، وإحنا ولا حاجة، أومال بيحاسبنا ليه؟ تقصد إن أنت ما أنتاش مستأهل أن تُحاسب، على كده يبقى أه، طب لما يحاسبك يبقى وضع الأمر في موضعه ولا في غير موضعه؟ لما يحاسبك وما لكش مشيئة، يبقى وضع الأمر في نصابه وموضعه ولا لأ؟ لأ، يبقى هو ده الظلم بعينه، وأنت مؤمن في الأساس (وما ربك بظلامٍ للعبيد)، يبقى النتيجة دي غلط، وأنا قلت لك من شوية إن أي إجابة على أي سؤال في القدر تساوي ربنا ظالم تبقى إجابة غلط تمامًا، صح ولا إيه؟

بس أنا حاسس إن في حاجة، طب سؤال: أنت حاسس إن ربنا ظالم؟ لأ، حاشا لله مش كده بس أنا مش مستريح، أيوه، قل أنا مش فاهم، وأنا معك أهو بفهمك والمسألة سهلة، وأدع الله قل: اللهم أرزقني علمًا نافعًا، وفهمًا يقربني منك، يعني عايز أفهم أجيلك أطيعك أحبك، مش عايز أفهم وخلاص، مش عايز أحل كلمات متقاطعة، أنا عايز فهم يأثر على سلوكي وعلى تصرفاتي، أحب ربنا، أنصر ديني، أمشي مع النبي، أقتنع بالكلام ده، أهدى بقى أنا تعبت، هو ده اللي شباب كثير وكل الناس بيدوروا عليه، مش كده ولا إيه؟

يبقى نرجع للسؤال ثاني بقى؛ لازم تعرف إن قانون القدر القضيبين الإثنين بتوع قطار القدر؛ قضيب (تشاؤون) وقضيب (إلا أن يشاء الله)، ما ينفعش تمشي على واحدة، لازم الإثنين مع بعض، لأنك إذا غاليت في إثبات مشيئة العباد كنت معتزليًا، وإذا غاليت في إثبات مشيئة الله كنت جبريًا، والسنة أن يعافيك الله منهما، فتُثبت ما أثبته الله لنفسه ولخلقه، وتنفي ما نفاه الله عن نفسه وعن خلقه، بس وتخلص المسألة، الله! ببساطة كده؟ أيوه ما هو القرآن أهو، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، يبقى الهداية في باب القدر ما ينفعش تجيبها من بره القرآن، ما تحاولش.

يبقى إحنا بنقول هنا: قانون القدر ثابت أو ماشي على إثبات مشيئة العباد، اللي هي دي، وإثبات مشيئة الله، اللي هي دي، أي خلل في الميزان هيوقعك على طول، تمام؟ طبعًا إثبات مشيئة العباد كثيرة جداً جدًا جداً في القرآن، تمام؟ وإثبات مشيئة الله كثير جداً جدًا في القرآن.

يبقى إحنا بنقول دلوقتي: فيه هنا مشيئة للعبد، وفيه هنا مشيئة لله سبحانه وتعالى، والسؤال الآن الإنسان مُسير ولا مخير؟ والجواب كالتالي: يعني إيه مُسير؟ كلمة مُسير هنشوف أهو، مُسير بتساوي مجبور بلا إختيار، ولا مُختار؟ إختر إجابة من الإثنين، مجبور بلا إختيار، طيب مجبور بلا إختيار يعني لا مشيئة له، ولا له مشيئة؟ لا مشيئة له، طيب هنا دلوقتي بقى أنت آمنت بالآية ولا بنصها؟ (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)؟ هتتعامل مع ربنا بالحتة، تأخذ نص آية، وآية لا، تقول له: وإلا أن يشاء الله، فين وما تشاؤون؟ شطبتها ليه دي؟ إزاي أنت تعمل كده؟ ما هو بيقول دلوقتي: أدي كلمة مُسير، يعني معناها إلا إن يشاء الله، ما فيش ما تشاؤون.

طيب مُخير، هتختار إيه؟ هتختار مُختار، طب ما لوش هنا أي مشيئة لله سبحانه وتعالى؟ هنا بيقول إيه؟ يبقى هنا مُختار بلا سلطانٍ لله عليه، يعني ربنا بره الموضوع، يبقى ما فيش (إلا أن يشاء الله)، (وما تشاؤون) وتسكت، برضو (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض).

يبقى الإجابة الصحيحة: الإنسان لا هو مسير ولا هو مخير، ليه؟ قال لي: بالضبط السؤال ده عامل زي ما واحد بيقول لي كده، ألا هو عايزك تحل لي المسابقة الإيه؟ السؤال الرياضي البسيط ده، ٩ + ٣ إختر إجابة؛ بيساوي إيه؟ ١٥ ولا ٢ ولا ٧ جاوب، إختر إجابة مما بين الأقواس، المسابقة السؤال غلط أصلًا، لأن كل الإختيارات اللي أنت حاططها لي غلط، فبيقول لك: الإنسان مسير ولا مخير؟ مين اللي حط الإختيارين دول وقال لي: نقي؟ جبتها منين؟ هل ورد هذا في كتاب الله؟ لا، في سنة النبي؟ لا، في قول الصحابة؟ لأ، في قول التابعين؟ لا، في أئمة الدين؟ لا، العقل والمنطق بيقول كده؟ لأ، أومال أنت جئت السؤال ده منين؟ مش عارف والله، هم قالوا لي كده، طب أنت عايزني أجاوب ليه؟ إذا كنت أنت ما أنتش عارف جايب السؤال منين؟ أنا أجاوب ليه؟ أنا مش مطالب بالإجابة على هذا السؤال، سؤال خطأ، طب ما تديني حل، هو إيه؟ هو إيه اللي إيه؟

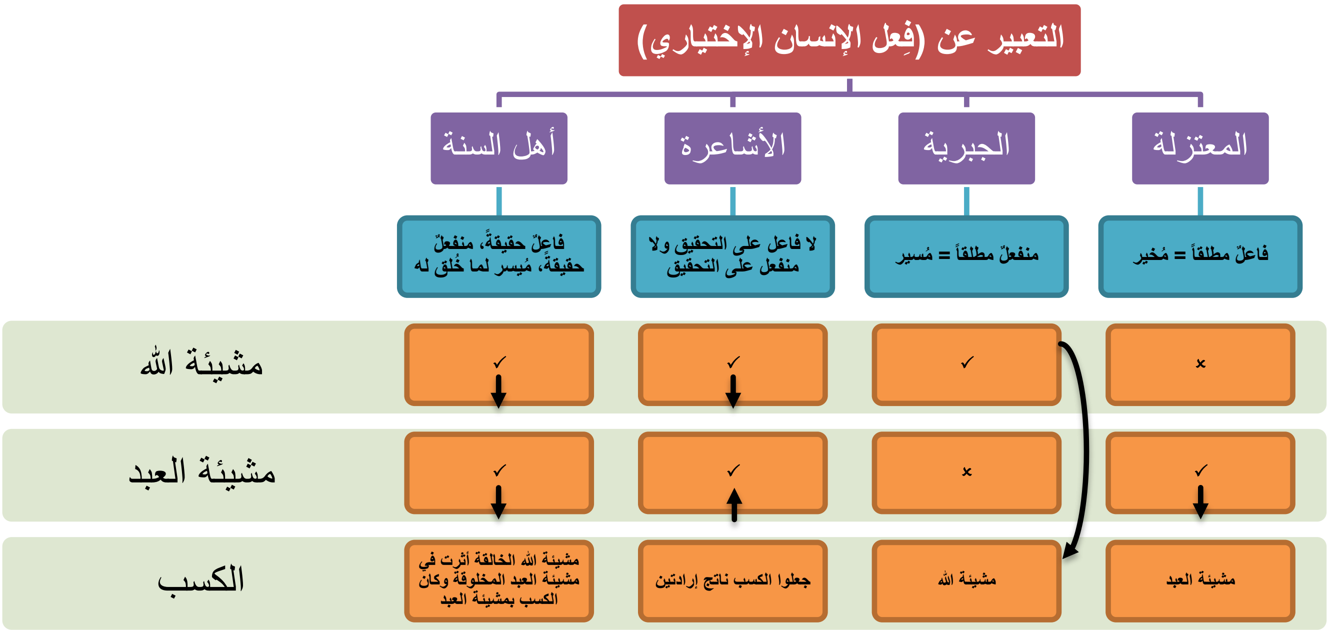
أنا أصيغ لك السؤال بقى بسؤال صحيح بقى، مش هقول لك: الإنسان مسير ولا مخير؟ هقول لك، كيف نعبر عن أفعال العباد الإختيارية على ضوء إيماننا بالقدر؟ جاوبني: أفعال العباد، طب إشمعنى الإختيارية دي؟ أقول لك: الإختيارية عشان هو ده موضع السؤال الحقيقي في نفس الإنسان، لأن بعض الناس حب يعمل لك ناصح، قال لك: الإنسان مخير من ناحية ومسير من ناحية، عشان إيه؟ عشان هو ملتزم السؤال الغلط، مين اللي ألزمك به؟ ما هو الراجل بيقول لي: الإنسان مسير ولا مخير؟ وأنا لازم أرد، قل له: السؤال غلط وإنتهت القصة، فالثاني ما خدش باله من أن السؤال غلط، فبدأ يجاوب إجابة عجيبة وغريبة، قال: الإنسان من حيث كونه ذكر أو أنثى مسير، من حيث كونه عربي ولا عجمي مسير، من حيث كونه بشعر ولا أقرع مسير، من حيث كونه أبيض ولا أسود مسير، من حيث كونه بيتكلم ولا أخرس مسير، من حيث كونه مش عارف أيه، طب هو في حد في الدنيا إنشغل بالسؤال عن المسألة دي؟ هو ده موضع سؤال؟ يعني واحد دلوقتي بيقول لك: أنا مسير ولا مخير في كوني ذكر ولا أنثى؟ هو ده موضع سؤال أصلاً؟ هل شغل حد في الدنيا؟ إن هو ليه ذكر وأنثى والحاجات دي إلا من باب إن هو مش راضي بما قسم الله له، هو مش بيسألك؟ هو كل الإشكالية إن أنا بأتكلم أهو وبأسكت أهو، أنا حال كلامي الآن لي

إرادة وإختيار ومشيئة ولله عز وجل أرادة وإختيار ومشيئة في اللي أنا عملته ده ولا في كل حاجة لوحدها؟ ده السؤال، ما حدش كان تعبه أبدًا هو عربي ولا عجمي، ما حدش كان تاعبه أبدًا هو طويل ولا قصير، ما حدش قعد يذاكر في القرآن والسنة ويبحث في مباحث الإيمان والقدر والسمعيات والغيبيات عشان هو لونه أسمراني ولا أحمراني، ما حدش شغله الباب ده أصلًا، كل اللي شاغل الناس أفعالنا الإختيارية، أنا حاسس إن أنا بأعمل حاجات بمزاجي، وساعات ما بعملش حاجات بمزاجي، بس ربنا خلق كل شيء، يبقى ربنا فين بقى في الحتة دي؟ لما أجي أعمل حاجة بمزاجي، أين إرادة الله؟ مش هي دي، لما أجي أصلي أين إرادة الله؟ لما أجي أعصي أين إرادة الله؟ هو ده اللي تاعبني؛ لأن أنا خايف أني هتحاسب على أفعالي الإختيارية، فعشان أقول لنفسي إن أنا كده مُدان ولا مش مدان؟ أنا مظلوم ولا بريء؟ أنا صاحب حق ولا علي حق؟ ما هي دي اللي شاغلة الناس كلها في السابق؟ هي دي الإشكالية، اللي في ذهن الناس وضحت ولا إيه؟

فبنقول له هنا: كيف نعبر عن افعال العباد الإختيارية على ضوء إيماننا بالقدر؟ إحنا قلنا علم الله السابق، كتابة الله لمقادير الخلائق، مشيئة الله النافذة وإرادته التامة، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)، أديني نتيجة، (كلٌ ميسر لما خلق له)، لن تجد جوابًا أبدًا في كلام البلغاء والفصحاء والشعراء والأدباء يعبر عن هذا السؤال إلا بهذه الإجابة، أحسن من هذه الاجابة أبدًا ما تلاقيش، لإن ده كلام الذي (لا ينطق عن الهوى)، يعني إيه ميسر؟ يعني (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)، برضو يعني إيه؟ هرسمها لك الحلقة.

-إحنا كده بقى لنا قد إيه في الحلقة دي؟ فاضل عشر دقائق، طب هنأخذها بقى إن شاء الله ونجاوب عليها، هنخليها اليوم ربع ساعة، ونبدأ نشوفها أهو بقى، بص كده هقرب لك الصورة إن شاء الله رب العالمين، وربنا سبحانه وتعالى يرزقنا علما نافعًا وعملًا متقبلًا.

وبضدها إيه؟ هنشوف بقى الغلط فين؟ ونشطبه ويتصفى لنا الصح في الاخر، أهو وبضدها تتميز الأشياء، السؤال أنا عايز أهو: عَبِر عن فعل الإنسان الإختياري، وريهوني عايز أشوفه وطبقه لي، وهات لي الأدلة وإضبطها لي.



إحنا عندنا أربع فرق تكلموا في الموضوع ده، أربع فرق من فرق الأمة الإسلامية تكلموا في الإشكالية اللي إحنا فيها دي:

١/ عندنا المعتزلة القدرية، تمام؟

٢/ وعندنا الجبرية، دي فرقة من الفرق، وجماعة منحرفين.

٣/ وعندنا الاشاعرة.

٤/ وعندنا أهل السنة، اللي هم أهلنا بقى وعلمائنا ومشايخنا، وصحابة النبي والناس السكرة دول.

الأربعة دول كل واحد جاب إجابة الموضوع دا أهو، عن كيف يُعبرون عن فعل الإنسان الإختياري؟ يعني إيه؟ صلاة صليتها، أين موضع مشيئة الله فيها؟ وأين موضع إرادتي وإختياري فيها؟ معصية عصيتها أين مشيئة الله فيها؟ وأين مشيئتي وإختياري فيها؟ هو ده اللي شاغل الناس كلها، الحتة دي.

مش أنا قلت لكم الموضوع هيحلو، وكل مدى هتسخن أهو، إحنا لو قعدنا للصبح في الشوية دول هتفضلوا قاعدين، أنتم بدأتم تفنجلوا مصحصحين.

يبقى إحنا قلنا المعتزلة، المعتزلة بيقولوا إيه في القصة دي؟ بيقولوا هنا: فعل الإنسان الإختياري؛ الإنسان فاعلٌ مطلقًا، يعني إيه فاعلٌ مطلقًا؟ بتساوي مُخير بلا سلطان لله عليه.

طيب، الجبرية قالوا إيه؟ الإنسان منفعلٌ مطلقًا، بتساوي مُسير، تمام كده؟ يعني لا إرادة له ولا إختيار، والجماعة الجبرية دول اللي هم بقى اللي ماشيين في حتة إيه؟ جينا ومش بإيدينا، جينا وزي ما جينا جينا، أهم دول، دول بتوع جايين الدنيا ما نعرف ليه ولا عايزين إيه ولا رايحين فين؟ تمام؟ ده اللي بتاع برضو كل، يعني كانت واحدة من المغنيين بتقول: ما إخترناش نعشق بعضينا، ما إخترناش، ده المكتوب إتحكم فينا، ما خيرناش، معلش أصل أنا عندي رصيد كثير في الحاجات دي، واحد هيقول لي: يا عيني، لأ مش يا عيني! يا عيني عليك! ما هو عشان بأقول لك ثقافة الجبر موجودة عند العصاة من عند إبليس إلى آخر عاصي تقوم عليه الساعة، ثقافة الجبر الإحتجاج بالقدر، مش أنا اللي غلطت، اللي غلط حد ثاني، عايز يعلق خيبته على شماعة أي حد، في أقرب محطة فين؟ مش هو ربنا كتب كل حاجة ومضبط الدنيا، يبقى أنا برة الموضوع، هو بيتصرف، أنا ما ليش دعوة، مش أنا والله يا بيه، تمام؟ فهو عندهم الإنسان منفعلٌ مطلقًا يعني مفعول به، هو ما بيعملش حاجة خالص، فهو مسير لا إختيار له ولا مشيئة، خلاص كده؟

الجماعة الأشاعرة ما بيحبوش يزعلوا حد، قالوا: ممكن يخليها مخيصر مسيخر، يعني هو حاجة على بعضها كده، يعني نراضي الكل يعني، تمام؟ أه والله، يعني هنا الأشاعرة قالوا لسان إيه؟ يعني لا فاعل -صح والله-، لا فاعل على التحقيق، ولا منفعل على التحقيق، يعني ممكن نسميها مخيصر كده مثلًا أو مسيخر، حاجة مسخرة، المهم.

أهل السنة قالوا: لا لا لا لا، الإنسان إحنا هنقول زي ما النبي يقول؛ الإنسان فاعلٌ حقيقةً، منفعلٌ حقيقة، مُيسرٌ لما خُلق له، كلمة ميسر أصلاً معناها مهيأ، تمام؟ دي إجابات مبدئية، أنا لسه بقرب من الإجابة، ما جاوبتش، أنا لسه بجهز لك الكلام شوية بشوية.

طيب أخذنا مقدمة كده في الإجابات، نمسح الكلام ده ونرجع ثاني على التقسيمة بتاعتنا، ونقول: فعل الإنسان الإختياري ممكن نسميه؛ ربنا قال في القرآن: (لها ما كسبت وعليها ما

إكتسبت) اللي هي مسألة الكسب، والأشاعرة لما جاؤوا يتكلموا في مسألة الكسب دي كعبلوا الدنيا، هم حبوا يراضوا المعتزلة والجبرية ويطلعوا، هو كانت مشكلة الإيه؟ الأشاعرة إن هم ناس عاطفيين بشوية، أو بزيادة، إن هم مش عايزين يزعلوا حد، عايزين يعملوا منهج mix كل حاجة والعكس، في القضاء والقدر جبرية ومعتزلة في نفس الوقت، في الأسماء والصفات معطلة ومثبتة في نفس الوقت، في العقيدة في الصحابة خوارج وشيعة في نفس الوقت، مش عايزين نزعل حد يا جماعة، عايزين نعمل كده ثوب فضفاض يسع جميع المتناقضات، نفس النظرية اللي عند أبي الحسن الأشعري عند حسن البنا، إن هو عايز يعمل إسلام mix، ما نزعلش حد، صوفي سني شيعي سلفي أشعري معتزلي خلطبيطة، هيئة سياسية ولجنة رياضية وهيئة إجتماعية ودعوة سلفية وطريقة رفاعية وطبق ملوخية ومحطة أي حاجة، أي كلام ما نزعلش حد، يا جماعة كله هيتراضى، ما إحناش في فرح، فلازم تحط النقط على الحروف.

أبو الحسن الأشعري غفر الله له، أراد أن يصنع منهجًا خليطًا مسخًا بين أهل السنة والمبتدعة، فطلع بالمخيصر والمسيخر والمسخرة إياها دي.

فالمعتزلة بيتكلموا عِدِل مباشر، والجبرية بيتكلموا عِدِل مباشر، ضلالة بينة ودي ضلالة بينة، إشكالية الأشاعرة إن هم عندهم ضلالة ملووحة كده، يعني هو عايزين فعلًا يبقوا حق، فعلاً، قامت الفكرة عندهم على نصرة مذهب أهل السنة والجماعة بس بأدوات أهل البدعة، يعني نفس، فاهم إزاي؟ يعني الخامة تمام أو الفكرة تمام بس، المقصد حلو بس الأدوات بايظة مبوزة الدنيا، فإخترع نظرية الكسب، وطلع بالشكل الغريب العجيب ده.

تعالوا نشوف اللي قال لنا كسب الإنسان أو فعله، عند المعتزلة بيساوي إيه؟ نقدر نوسع الصورة شوية عن بعضها، وربنا ييسر الحال.

بيقولوا هنا مثلًا في المعتزلة هنضرب بقى كده أمثلة، إحنا بنقول عايزين نجاوب على ضوء (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)، هنعمل في كل حتة ثلاث دوائر كده، عند كل ناس من دول، ده صورة تقريبية عشان تفهم كل واحد بيفكر إزاي؟ إيه الدوائر دي؟ هنكتب فيها إيه؟

هنقول في الدائرة دي، كل دائرة هنمشيها بنفس الترتيب كده، إرادة الله أو مشيئة الله، مشيئة العبد، الفعل الإختياري أو نخليها بإختصار الكسب.

خلاص نفس المسألة مشيئة الله، مشيئة العبد، الكسب أو الفعل الإختياري، سواء كان طاعة ولا معصية؟ مشيئة الله، مشيئة العبد، الكسب.

برضو عند أهل السنة مشيئة الله، مشيئة العبد، الكسب.

يعني أنا عايز أفهم إعتبر دي صلاة، إعتبر دي سرقة، إعتبر دي حج، إعتبر دي نظرة حرام، الكسب، هيمشي على الكل، القانون واحد.

المعتزلة طبعًا بالغوا في إثبات مشيئة العبد، زعمًا منهم أن ينزهوا الله عز وجل عن معاصي العباد، فقالوا: ربنا ما بيجبش حاجة وحشة، أه صح ما هو ما بيحبش، وما بيوردش حاجة وحشة، طب ما هو لو ما أرادش وإرادة غيره اللي نفذت، يبقى يبقى أنت نزهت ربنا إزاي؟ يعني الذنب اللي أنت عملته ربنا ما أرادوش لكن حصل خلاص، يبقى إرادة مين اللي مشيت؟ مش حصل بإرادتك أنت وإختيارك؟ طب ربنا ما أرادوش أصلًا، يبقى مين الأقوى؟ أنت خليت العبد أقوى من الرب سبحانه وتعالى، خليت إرادة العباد هي اللي نافذة وإرادة ربنا ما لهاش أي لازمة، يبقى فين التنزيه اللي أنت نزهت به ربنا؟ فقالوا: إن الكسب ده عبارة عن مشيئة العبد فقط، وهنا ما فيش أي معنى خالص، ما لهاش وجود، يعني الكسب ده بيحصل من خلال مشيئة العباد بس.

الجبري قالوا: لأ لأ لأ مش كده، ده ربنا سبحانه وتعالى (ما شاء كان ومن لم يشأ لم يكن)، ده هو الكسب ده عبارة عن مشيئة الله بس، - يعني إيه الكسب؟ أنا بأتكلم بقى لي ساعة، يعني الفعل الإختياري أو فعل الإنسان الإختياري اللي (لها ما كسبت وعليها ما إكتسبت)، هذا كسبت يمينك ما كسبت يداك، صاحب العدة اللي هنا دي-.

الأشاعرة زي ما قلنا إن هم عايزين ما يزعلوش حد، خلاص؟ فقالوا: هو الأساسي يعني عشان نبقى إيه؟ أنت فاهم الموضوع؛ الأساس في الموضوع كله إن الكسب ده عبارة عن

مشيئة الله، بس عشان برضو يعني ما نزعلش الناس الثانيين هنقول كأنه برضه مشيئة العبد داخلة في الموضوع، يعني مش عايزين نتكى على الخط أوي يعني، تمام؟ فتحقيق مذهب الأشاعرة في باب القدر أو في باب الترجمة عن فعل الإنسان الإختياري اللي هو (لها ما كسبت وعليها ما إكتسبت) طاعته صلاته ذنبه.

-الله يهديكم يعني أنا منبه من أول حلقة على الصوت الله يهديكم-

يبقى إحنا قلنا الأشاعرة أصلاً في طبيعة الأمر جبرية، لكن برضو هم مش قادرين يردوا على المعتزلة قوي، فقال: طب يا عم مشي مشيئة العبد برضو، كده يعني يبقى، تمام؟ أدي صورة من الصور، خلاص؟ أو ممكن نعبر عن مذهبهم، هم بصورة ثانية برضو لهم كلام غريب شوية، قال لك: الدائرة اللي فوق زي ما هي أهي، تمام؟ والدائرة الثانية خليها تحت كده، وخلي الكسب في النص، الكسب، -أنا هدغدغ البتاع ده-، ممكن تبقى عاملة كده، الكسب ده ناتج إرادتين لا علاقة بينهما، يعني مشيئة العبد دي في إتجاه ومشيئة رب في إتجاه ما لهمش لها علاقة ببعض خالص، ليست أحداهما مؤثرة في الأخرى بس دي أدق، تمام؟ يبقى قال لك: هنا الكسب ده ناتج مشيئة الله فقط، وهنا عند هؤلاء يعني إيه مشيئة الله؟ مشيئة العبد فقط؟ يعني هم كده خلوا الإيمان بالقدر عامل كده، حاجتين بس، خلاص؟ يعني في التحقيق عندهم أعمال العباد ربنا ما لوش أي دخل فيها، تمام؟ يبقى هم كده حققوا الآية (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)؟ لا (وما تشاؤون) بس.

طيب الجبرية شالوا مشيئة العبد من السكة خالص وخلوا الموضوع عبارة عن الفاعل الحقيقي لكل شيء في الدنيا من طاعة ومعصية ربنا بس، إحنا ما بنعملش حاجة، وقالوا: العبد مع أفعاله الإختيارية كالريشة في مهب الريح، تقلبها الريح ظهراً، ما بيعملش أي حاجة، ما لوش أي دور، فخلوا المصلي الحقيقي ربنا، وخلوا العاصي الحقيقي ربنا عياذًا بالله، مذهب عجيب جدًا.

مش أنا بقول لك: المذهب دي أصلها كلامها كفر، تمام؟ ما هو أنت لما تيجي تدقق في الكلام دول قالوا إيه؟ قالوا: هو القصة إحنا هنقول زي ما بيقول الجبرية برضو، بس أنا

شايف في الصورة إن اللي بيعمل الإنسان، فخلوا الإنسان عبارة عن أو إرادة الإنسان عبارة عن شاشة عرض لأفعال الغير، يعني أنت لما تيجي تتفرج على تليفزيون لا التلفزيون هو اللي بيلعب كورة ولا هو اللي بيغني ولا هو اللي بيعيط ولا هو اللي بيقول النشرة ده هو بيذيع حاجة حد ثاني، فقال لك: الإنسان بتظهر عليه أفعال الرب أساساً وهو ما بيعملش حاجة، هو بيذيعها بس، هو بتظهر عليه بس المرادات والأفعال ومشيئات أخرى هو ما لوش دور في المسألة، فنفس مذهب الأشاعرة هو في التحقيق مذهب الجبرية.

أهل السنة قالوا: لأ، ده مشيئة الله الخالقة، أثرت في مشيئة العبد المخلوقة، وكان الكسب بمشيئة العبد، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)، بقت الصورة كده، أثرت مشيئة الله في مشيئة العبد تأثير الخالق في المخلوق، وأثرت مشيئة العبد في الكسب أو في الفعل تأثير المُختار المُريد لكنه مخلوق الله عز وجل، فالعبد فاعل مُنفعل مُريد مُختار والله خالقه وخالق إختياره، تمام كده؟ طيب حاضر.

سؤال: واحد ييجي يقول لي: طب ما هو معلش، النقطة اللي جاية لسه بعد كده اللي هي الإيمان بخلق الله عز وجل لأفعال اللي بعدها نأخذها في الحلقة الجاية، لكن الصورة كده وضحت؟ أه.

عايز تقرب الصورة خالص شيل الكسب دي خالص نهائي، وهأحط لك حاجة حسية تشوفها بعينيك وتلمسها بيديك، تقرب لك الصورة، عايزين حاجة هي من كسبك محسوسة مُدركة ما فيهاش إشكال بتاعتك، وأنت مؤمن إنها بتاعتك تمامًا، الولد، إشمعنى الولد؟ عشان النبي بيقول: (إن خير ما أكل ابن آدم من كسبه، وإن ولده من كسبه)، يعني والنبي قال: (الولد من كسب أبيه)، يبقى أنا عندي حاجة لحم ودم نموذج بالكيلو أهو، إيه رأيك في النموذج ده؟ ولا نقعد نقول: الصلاة والصوم أهو، الواد ده كيف خرج إلى الدنيا؟ نتج إزاي؟ تمام كده؟ سؤال بسيط: أنت اللي خلقت إبنك؟ طب ربنا اللي خلفه؟ لا ولا كده ولا كده، أنا اللي خلفته وربنا خلقه، ما ينفعش أغير، وما ينفعش أقول: أنا خلفته وربنا ما لوش دخل في الموضوع، إزاي؟ أو ربنا خلقه وأنا ما ليش دعوة يا بيه، والله أنا فجأة كده لقيت عندي عيال، إزاي

يعني؟ فالبيت عندك إيه؟ أنت دورك إيه في إبنك؟ والله حضرتك زي دور كده زي دور الأنفلونزا كده يعني، ما هو دوره، إزاي يا إبني؟ أنت لك دور في وجود الولد، اللي خارج من صلبك ده بتاعك ولا متلزق لك، بتاعك تقدر تتنصل منه؟ سواء الولد ده مريحك ولا الولد ده مجننك ولا مطلع روحك هو إبنك، تقدر تقول لأ؟ تمام كده؟

شوف بقى لما شلنا الولد الذي سماه النبي كسبًا أو شلنا الكسب والذي اللي هو فعله حطينا الولد الذي سماه النبي كسب، شف الصورة بقى، بيقولوا هنا: أهو شف الولد ناتج مشيئة العبد فهو يخلق أفعال نفسه، نقول له: طب شيل الفعل وحط الولد، شيل الواد من، شيل البتاعة، شلنا الكسب وحطينا الولد، الولد يعني المولود يعني ذكرًا كان أو أنثى، وهم قالوا إيه بقى؟ قالوا: العبد يخلق أفعال نفسه، صرحوا كده، فلما أجي أقول له: أنت إبنك بالنسبة لك إيه؟ يقول لك: خلقي أنا خلقت ولدي، هي كده عند المعتزلة، عشان كده العلماء قالوا: هذا كفر، دي وثنية.

الجماعة الثانيين قال لك: الواد ده ابن الله، إزاي ابن الله؟ يا ولاد اللذين، دا أنتوا بتتكلموا إزاي؟ قال له: ما أنا ما ليش دعوة بالموضوع، هو الله جاب، الله خذ، الله عليه العوض، أنا بره القصة دي، ما ليش دعوة بالموضوع ده، تمام؟

شوفت القصة؛ شفت النموذج الصارخ ده يبين لك، الأشاعرة قال لك: والله هو إبني بس أنا يعني ما ليش دور جامد يعني، هو خلقة ربنا، وهي مولودة كده، طب ماشي أنت دورك إيه في الموضوع؟ يعني أنت زي أنت زي غيرك؟ يعني أنت موجود إبنك ده زي ابن الحرام عادي خالص زي بعضها كده؟! هذا لازم مذهب الأشاعرة.

أهل السنة قالوا: الولد أبوه خلفه لكن اللي خلقه ربنا، أبوه لا يستل به، وربنا ما ينفعش يُنسب الولد إليه أبداً، إلا نسبة الخلق إلى خلقه، بس، أهي أفعالك بقت مخلوقات لله سبحانه وتعالى، ودا اللي هنشرحه في الإيه؟ في الحلقة القادمة فيما يتعلق بالإيمان بخلق الله لأفعال العباد الإختيارية.نكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً